عقيدة المسيح المنتظر وأثرها في الفكر اليهودي

الدكتور

يحيى حسن علي مراد

أستاذ العقيدة والمذاهب المساعد ـ كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كلمة المسيح مأخوذة من الفعل "مسح"[١] إشارة إلى الطريقة التي كان يتم بها مبايعة الملوك حيث كان الكاهن الأكبر يضع عل كفة يده شيئاً من الزيت، ويمسح بها مقدمة رأس الملك، ثم يضع التاج فوق رأسه، وهكذا كان كل ملك من ملوك العبرانيين يسمى "مسيحاً" أي أنه ممسوح بالزيت المقدس ومن ثم فهو متوج بطريقة شرعية[٢].

كما كان المسح بهذا الزيت المسمى أيضاً بزيت البركة طقساً يهودياً لمسح الكهنة من أبناء هارون لتكريسهم للخدمة الكهنوتية، فيعطوا القداسة، ويصبح كلامهم مسموعاً وله طاعة وقدسية[٣].

والاعتقاد بمجيء المسيح المنتظر هو من العقائد الإيمانية في اليهودية، كما يقرر علماؤهم وفي مقدمتهم موسى بن ميمون "ت ٦٠٣هـ"الذي عد اعتقاد اليهود بمجيء المسيح من " الأصول الثلاثة عشرة" التي تقوم عليها أركان الديانة اليهودية وأصبح اليهود يدعون في صلاتهم مستعجلين عودة المسيح قائلين: "إني

١- ورد بدائرة المعارف اليهودية أن المسيح هو تحريف للكلمة اللاتينية Messi والتي استعيرت من اليونانية Meooas والتي توافق Meshiha الآرمية .. وهي ترجمة .ha melek العبرية، وتعني الملك الممسوح الموهوب من نسل داود والذي كان يعتقد يهود الفترة الرومانية أنه سوف يقوم بواسطة الرب ليحطم الأوثان ، ويحكم مملكة إسرائيل المستعادة، والتي سيعود إليها كل يهود المنفي– Encyclo Pedia Judica Jerusalem Volume II – lEK Mil Page1407

٢- الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه: د. حسن ظاظا، دون بيانات نشر سنة١٩٧٥، ص٢٧٢.

٣- ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلام: عبد المجيد الجندي، دار الدعوة، ١٩٨٣، ص٦١.

مؤمن إيماناً كاملاً أن المسيح سوف يأتي، وحتى إن تأخر مجيئه سأظل أنتظر مقدمه كل يوم من أيام حياتي"[١]. ويتضح لنا من هذه الإشارة الإصرار على انتظار المسيح رغم تأخر مجيئه محاولة اليهود مدافعة اليأس الذي قد يكون تسرب إلى نفوسهم من هذه العودة.

ولذلك فإن عقيدة المسيح المنتظر كانت قد سيطرت على العقلية اليهودية في جميع مراحلها التاريخية، فأطلق هذا اللقب على الإمبراطور الفارسي قورش[٢] رغم وثنيته لا لشيء إلا أنه كان قد حرر اليهود من سبيهم[٣] واستمرت حتى عصرنا الحديث، فنرى من اليهود من حاول أن يفسر كل ظاهرة سياسية، أو اجتماعية، أو دينية، أو حتى علمية كاكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية والراديو بأنه دليل مادي محسوس على قرب قدوم المسيح المخلص لأن الأرض بهذه المكتشفات أصبحت تمتلئ باسم "يهوه" إله اليهود[٤].

وحينما كان يلح على اليهودي الشعور بتأخر مجيء هذا المسيح فإنه كان يتألم لذلك، ويستعجل هذه العودة المرتقبة، ويسجل هذه الرغبة الحميمة في طلب مجيء المسيح سواء في دعواته، خاصة عند تأدية الصلاة، أو في مؤلفاته إن كان يعمل بالتأليف، أو حتى في شعره، فيقول عمنوئيل بن شلوموه "ت١٢٦٠م" في قصيدة " أنشودة الذهب " :

١- أحلام اليهود المنتظر، وتهافت مصادرهم: جمال محمد سعيد، مكتبة زهراء الشرق،ط١، ٢٠٠٣م /١٤٢٣هـ، ص٣٢٢.

٢- سفر أشعيا ٤٥ – ١: ٨ .

٣- النبي الخاتم: هل وجد؟ ومن يكون؟ : د. جمال الحسيني أبو فرحة – مركز الحضارة العربية- ط ١، ٢٠٠ م، ص ١٢٢ ،١٢٣.

٤- القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة: د. رشاد عبد الله الشامي- سلسلة عالم المعرفة "١٨٦"-١٩٩٤. ص٢٧٦ .

أسرع يا مسيح الرب لماذا تتلكأ

ها هنا تنتظرك الدموع المسكوبة

المشتتون في الوديان يسكبون الدماء

كل قلب ينتظرك، وكل لسان يرغب فيك

تحرك يا مسيحنا إإت إلينا

راكباً حصاناً يعدو بسرجه المُطَهم[1]

وهكذا نرى مدى الشوق الذي كان يكنه اليهود لمجيء المسيح المرتقب، مما يدفعنا لمحاولة تلمس الإشارة إليه في العهد القديم، وكذلك العهد الجديد؛ لبيان موقف اليهود والنصارى من هذه الفكرة الأسطورية.

ويمكن طرح إشكالية البحث في عدد من التساؤلات على النحو الآتي:

١- ما أهمية عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني اليهودي؟

٢- ما أثر عقيدة المسيح المنتظر في السلوك اليهودي، وسعيهم لبناء دولة تجمع شتاتهم؟

٣- ما مدى خطورة عقيدة المسيح المنتظر في تشكيل المواقف والسياسات الدولية العالمية؟

٤- هل هناك ثمة تشابه بين عقيدة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي وعقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية؟

١- مُطَهم: من الفعل: "طهم" ويقال: وجه مطهم، أي: مجتمع مدور.انظر مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تقديم : د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٣٥.

أهداف البحث: تتلخص أهداف هذا البحث فيما يأتي:

١- بيان عقيدة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي.

٢- توضيح الأثر الكبير لهذه العقيدة في السلوك والتحرك اليهودي من أجل إنشاء وطن قومي لهم.

٣- بيان الخطر الكبير لهذه العقيدة، وكيف أنها أثرت في المواقف والسياسات الدولية وخاصة انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ودعمهم لقيام دولة الكيان الصهيوني.

٤- إظهار التشابه الكبير بين عقيدة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي وعقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في معالجة عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود، وكيف كانت هذه الفكرة محركًا قويًا لليهود من أجل البحث عن وطن لهم، بعد أن أذاقهم الله مرارة الشتات في الأرض طوال القرون الماضية.

أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار هذا الموضوع نظراً لأهميته في معرفة الأساس العقدي للسلوك اليهودي، وسعيهم الدؤوب لتكوين وطن يهودي لهم في فلسطين، تمهيدًا لاستقبال مسيحهم المنتظر؛ الذي سيقودهم لحكم العالم، والانتصار على أعداء اليهود، وإعلاء ملك بني إسرائيل من جديد.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على الحدود الزمانية، والموضوعية الآتية:

١- الحدود الزمانية: ينصَبُّ البحث على دراسة عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود، في تراثهم القديم والحديث على حد سواء.

٢- الحدود الموضوعية: تتناول هذه الدراسة آراء المفكرين اليهود حول عقيدة المسيح المنتظر، وكذلك آراء بعض العلماء المعاصرين حول هذه العقيدة وأثرها في الفكر اليهودي.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الاستقرائي، في تتبع عقيدة المسيح المنتظر في المصادر والمراجع اليهودية، كما استخدم المنهج التحليلي، لمعرفة مكونات عقيدة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي، وأثرها في هذا الفكر، والمنهج النقدي في نقد ما ورد من أفكار حول هذه العقيدة.

هيكلية البحث:

يتكون البحث بعد المقدمة من خمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها فكرة البحث وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، وحدوده، إلخ.

١- **المبحث الأول:** المسيح المنتظر في العهدين (القديم والجديد).

٢- **المبحث الثاني:** أسباب ظهور الاعتقاد بالمسيح المنتظر لدى اليهود.

٣- **البحث الثالث:** أوصاف المسيح المنتظر وعلامات ظهوره في الفكر اليهودي.

٤- **المبحث الرابع:** الدولة العبرية (الكيان الصهيوني) والمسيح المنتظر

٥-**المبحث الخامس:** المسيحية الصهيونية، وعودة المسيح.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج وبعض التوصيات.

المبحث الأول

المسيح المنتظر في العهدين (القديم والجديد).

ارتبطت عقيدة المسيح المنتظر في اليهودية بمجموعة من الأخلاقيات والعقائد المهمة في الفكر الديني الإسرائيلي، فمثلاً ارتبط اليوم الآخر بمجيء المسيح المنتظر، وهما ركنان عقائديان لا يكاد ينفصل أحدهما عن الآخر في اليهودية(١).

وإذا أردنا أن نوضح ترتيب توالي ظهور الأحداث العقائدية المنتظرة في الفكر الديني اليهودي. فنجدها كالتالي :مجيء المسيح المنتظر – إعادة بناء الهيكل – جمع شتات اليهود في فلسطين– وأخيراً قيام الأموات (٢).

وهذا الترتيب قابل للتغيير طبقاً للبراجماتية الصهيونية الدينية، التي أيدت الصهيونية العالمية أو السياسية.

ونحاول أن نوضح فيما يلي ما ورد في كتب اليهود والنصارى من نصوص، وإشارات لهذا المنتظر كما تظن كل طائفة منها:

المسيح المنتظر في العهد القديم:

لا يوجد في العهد القديم إشارة صريحة لمجيء المسيح المنتظر، وإنما يوجد عدد ضئيل من المواضع التي تأولها اليهود تأويلاً – لا يخلو من تكلف – بأن المقصود بها هو المسيح؛ مثل:"لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب"(٣).

١– الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٧٢.

٢– الأصولية اليهودية: إيمانويل هيمان، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص١٨٠.

٣– سفر التكوين صح ٤٩ عدد١٠.

وثار الخلاف بين مفكري اليهود حول المقصود بـ "شيلون"، بل حول النطق الصحيح لهذه الكلمة، وواضح من سياق النص، والفصل الذي وردت فيه الفقرة السابقة أن الحديث منصب على سبط يهوذا، الذي ينتمي إليه داود وسليمان [١] وهي الأسرة الوحيدة التي كان لها الصولجان في التاريخ اليهودي، ولديها حق التشريع في فترةٍ ما مما يدل على أن الفصل كله الذي وردت به الفقرة السابقة، بالرغم من نسبته إلى موسى فإنه يرجع إلى ما بعد قيام مُلك داود، وهذا هو رأي كثير من العلماء، كدلمان [٢] ولوسيان جوتييه[٣]، والعالم البريطاني دريفز الذي يقول عن الفصل"٤٩"من سفر التكوين، الذي يبارك فيه يعقوب الأسباط [هو بطبيعة الحال مقحم على يد كاتب من المدرسة اليهودية "اليهوية" أخذه من مصدر مستقل، فالملابسات التاريخية والجغرافية التي تشع منه، هي نفس الملابسات المعروفة في عصر القضاة وصمويل وداود، وهو العصر الذي أخذت فيه عادة بركة شيخ القبيلة شكلها الشعري الذي نراه هنا][٤].

أما النص الآخر الذي يظن أن فيه إشارة لما يُعرف بالمسيح المنتظر فإنه لا يقل صعوبة في مشكلاته عن النص السابق؛ حيث جاء فيه [أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل، فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى][٥].

ويتضح من النص أنه يتماشى مع العقلية الإسرائيلية، وكذلك النفسية اليهودية التي تنزع نحو القتل والدماء.

١- الفكر الديني الإسرائيلي ص١١٤.

٢- عالم ألماني الجنسية.

٣- عالم سويسري الجنسية.

٤- الفكر الديني الإسرائيلي، ص١١٥.

٥- سفر العدد صح ٢٤عدد١٧.

كما نقرأ في سفر "ميخا" إشارة إلى مخلص، أو بالأحرى متسلط يخرج من بيت لحم" أما أنت يا بيت لحم .....فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل "[١].

والجدير بالذكر أن الكنائس المسيحية تحتج بمثل هذه الإشارة على أن عيسى ابن مريم هو المسيح المخلص، لأنه ولد في بيت لحم، كما جاء في النبوءة السابقة، ولكن ينقض ذلك أن أوصاف هذا المتسلط، والمنتقم من الشعوب سوف تنال من شخصية المسيح المتسامحة.

وهكذا أصبح بيت لحم أو بالأحرى فلسطين، كقميص عثمان، فاستغلت في تشويه صورة نبي كريم من أولي العزم من الرسل، ويكفي لتشويه صورته أن هذا المخلص سيجعل بني إسرائيل كالأسود المتوحشة بين قطعان الغنم دون منقذ "وتكون بقية يعقوب بين الأمم في وسط شعوب كثيرين كالأسد بين وحوش الوعْر[٢]، كشبل الأسد بين قطعان الغنم، إذا عبر يدوس، ويفترس وليس من منقذ"[٣].

والحق أننا نرى أنه كما استثمر اليهود عقيدتهم في عودة المسيح للنيل من فلسطين، فإن الكنيسة الغربية كانت قد استغلت عقيدة النصارى في المسيح أسوأ استغلال، فعلى مدى قرنين من الزمان ظلت الفتاوى تصدر من الفاتيكان محرضة و مشجعة نصارى أوروبا على تخليص" أرض المسيح "من المسلمين تارةً بوعدهم بمغفرة الرب – وتلك كانت بداية ظهور صكوك الغفران – وتارةً أخرى بإغرائهم بحقهم في تملك فلسطين بصفة أبدية بعدما وثقها المسيح بدمه الذي أُريق على أرضها كما يفترون؛ ومن ثم انطلقت الجيوش الصليبية صوب بيت المقدس، وأصبحت تسمى جيوش المسيح، وكانت مهمتها تنفيذ فتاوى دينية

١- سفر ميخا صح ٥ عدد٢٠.

٢-الوعر: ضد السهل.

٣- سفرميخا صح ٥ عدد٨.

تزعم أن إبادة المسلمين الموجودين في بيت المقدس هو من قبيل "نحر القرابين "كدليل على التقوى [١].

وهذا ينقلنا لبيان موقف العهد الجديد من قضية المسيح المخلص، وموعد ظهوره.

المسيح المنتظر في العهد الجديد:

يوجد خلاف كبير بين اليهود والنصارى حول ما يسمى بالمسيح المنتظر، كان قد وصل هذا الخلاف إلى حد اتهام النصارى لليهود أنهم حرفوا في التواريخ، فتعمدوا أن ينقصوا من تاريخ آدم عليه السلام حوالي ألف ومائتين سنة[٢]؛ ومن ثم حدث نزاع بين الفريقين حول زمن ظهور المنتظر، فقدم زمانه فريق "النصارى "وأخر زمانه الفريق الآخر "اليهود "كما سنبين أن الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، الذي عاش أغلب حياته في القرن الثاني عشر الميلادي من "١١٣٥م: ١٢٠٥م"كان يعتقد بقرب ظهور المسيح المنتظر؛ لأنه وعد بذلك.

وربما كانت الإشارة للمسيح المنتظر في الأناجيل أكثر وضوحاً وتحديداً منها في العهد القديم، فتحدثنا الأناجيل عن اختلاف جموع الناس في عيسى عليه السلام فظن بعضهم أنه رجل جاء ليضل الشعب، وذهب آخرون إلى أنه نبي، بينما قال آخرون إنه المسيح "فكثيرون من الجمع...قالوا هذا بالحقيقة هو النبي، آخرون قالوا هذا هو المسيح"[٣].

والمسيح نفسه كان قد حذر من المسحاء الكذبة، فجاء في إنجيل مرقس:"إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا، أو هو ذا المسيح هناك فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم

١- انظر كتابنا "الحوار بين الديانات الثلاث في عصر العولمة"، مكتبة الإيمان بالقاهرة، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م، ص٣٦.

٢- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: القرافي أحمد بن إدريس "ت٦٨٤هـ" تحقيق د. بكر زكي عوض، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٧، ٢هـ/١٩٨٧م ص ٢٥٩ .

٣- إنجيل يوحنا صح ٧ عدد ٤٠ ، ٤١.

مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب؛ لكي يضلوا "[١].كما ينص الفصل الأول من إنجيل يوحنا إلى أن اليهود كانوا ينتظرون ثلاث شخصيات هم : المسيح – إيليا– النبي.

وحين ظهر يحيى عليه السلام سارع اليهود بإرسال كهنتهم، ليسألوا : أي واحد هو من هذه الشخصيات الثلاث ؟ وكانت إجابته بإنكار أن يكون هو واحد مما سأل اليهود عنه، وهاك النص الذي يوضح محاورة اليهود ليحيى :"وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين؛ ليسألوه: مَن أنت؟!

فاعترف ولم ينكر، وأقر: إني لست أنا المسيح؟ فسألوه: إذاً ماذا: إيليا أنت؟

فقال: لست أنا. فسألوه: النبي أنت؟ فأجاب: لا"[٢]

وواضح من النص السابق ترقب اليهود للمسيح المنتظر، وأن أسئلتهم ليوحنا إن كان هو المسيح الذي ينتظرونه أنها قد تكون جاءت على سبيل الاختبار له؛ لأن في زمان هذا المخلص ستكون إرهاصات وأوصاف خاصة به يعرفها اليهود جيداً، ومن خلالها يمكن تصديق، أو تكذيب يحيى عليه السلام.

ويروي لنا العالم الأندلسي المعروف بابن أبي عبيدة الخزرجي "ت ٥٨٢هـ"[٣] أن المسيح كان يمشي ذات يوم فأحاط به اليهود، وسألوه:

١- إنجيل مرقس صح ١٣عدد ٢١، ٢٢.

٢- إنجيل يوحنا صح١ عدد١٩،٢١،٢٠.

٣- أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي، يكنى بأبي جعفر "ت ٥٨٢هـ"و ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة، ومن مؤلفاته مقام المدرك في إفحام المشرك–قصد السبيل في معرفة آيات الرسول صلى الله عليه وسلم. راجع ترجمته في:

- تعريف الخلف برجال السلف: أبو القاسم محمد الحفناوي- طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية بالجزائر١٣٣٤هـ/١٩٠٦م،ص ٦١. =

"إلى متى تخفي أمرك إن كنت المسيح الذي ننتظره، فأعلمنا بذلك" [١]

ويمكننا أن نلخص أهم أسباب رفض اليهود تاريخياً لعيسى عليه السلام في سببين رئيسيين:

- إن الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام وهو النصرانية دين ظاهر البطلان.

- إن المسيح المبشر به ستؤمن به الأمم كلها، وهو ما لم يحدث مع عيسى الذي كان قد وُلِد من زنا.[٢]

ويجدر بنا أن نتعرف على أهم العوامل التي دفعت اليهود إلى اعتقاد، وترقب مخلص داعب مخيلة بني إسرائيل عبر العصور المختلفة.

= - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة- المكتبة العربية بدمشق سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ج ١، ص ٢٧٤.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج : بابا التنبكتي - مطبعة السعادة، ط١ ، سنة ١٣٢٩ هـ / ص ٥٠.
- الديباج " مطبوع بهامشه نيل الابتهاج.
- جذوة الاقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس لابن القاضي، ص ٧٠ .
- الوافي بالوفيات : الصفدي - دار فرانزشتاينزبفيسبان، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م، ج ٧، ص ٦٦.
- الإعلام : خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧، ١٩٨٦م ، ج١ ، ص ١٥٠.
١- مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان : أحمد بن عبد الصمد الخزرجي - تحقيق د . محمد عبد الغني شامة- مكتبة وهبة - ١٩٧٩ م ص ١٣٤.
٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية مطبعة المدني دون تاريخ، جـ٣، ص ٣٢٤.

المبحث الثاني

أسباب ظهور الاعتقاد بالمسيح المنتظر لدى اليهود

سبق أن أشرنا إلى أن فكرة المخلص، أو المنقذ هي فكرة داعبت خيال الشعوب منذ القدم، وكانت تمثل المظالم والاضطهادات التي تعانيها الأمم سواء تمثلت في الاحتلال العسكري، أو الاستغلال الاقتصادي أو ضياع المُلك، أرضاً خصبة لظهور، ونمو أسطورة المخلص.

وفي حالة بني إسرائيل كان لسقوط مملكة داود على يد الأشوريين وسليمان على يد البابليين، وحدوث السبي البابلي لليهود سنة ٥٨٦ ق م. كان لهذه الأحداث أكبر الأثر في ظهور فكرة مسيح مخلص له وظيفة سياسية تبث الأمل في إمكانية بعث مملكة إسرائيل في المستقبل، ثم اصطبغت هذه الوظيفة السياسية بصبغة دينية بحيث أصبح للمسيح المنقذ دور في تحقيق الخلاص الديني لشعب إسرائيل[١]، وبواسطة المزج بين هاتين الوظيفتين السياسية والدينية أصبح قدوم المسيح المخلص سيحقق مملكة الله على الأرض في نهاية الأيام، أو الزمان[٢].

ويضاف إلى ما سبق طبيعة اليهود العنصرية، التي تحاول الحفاظ على نقاء الدم اليهودي في مملكة يهودية صرفة، وهو ما أشار إليه أبا هليل سلفري من أن الاعتقاد بالمسيح المنتظر، يرجع إلى الرغبة اليهودية في الحياة في سيادة وعزة بعد شعورهم بالحرمان من الاستقلال القومي [٣] .

١- ظاهرة النبوة الإسرائيلية (طبيعتها – تاريخها – الموقف الإسلامي منها) :د. محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م، ص٨٣.

٢- المرجع السابق: ص ٨٤.

٣- ظاهرة النبوة الإسرائيلية، ص ٨٤.

ثم نجحوا في ربط هذه العنصرية بمفاهيم دينية، مثل الإيمان غير المتردد بالعدالة الإلهية التي من خلال قوانينها الأزلية تقرر إقامة وطن قومي لليهود، أو ما يعبرون عنه بعبارات كاذبة تاريخياً مثل الاسترداد القومي[١] حتى أصبح من أهم المبادئ الرئيسية للحزب الوطني الديني اليهودي هي ارتباط ظهور المسيح بتأسيس دولة إسرائيل، وأن أي تأخير في إقامة الدولة سيتبعه تأخير زمن الظهور المرتقب للمسيح، وأن [الإله يتابع عمله الإنقاذي في الفداء بهذه المعجزة :وضع جميع هذه الأراضي تحت سيادة اليهود، فجميع الأراضي التوراتية مقدسة، والاحتفاظ بها وضمها، وإقامة أكبر عدد ممكن من المستعمرات اليهودية تفويض إلهي .... وكل تسوية إقليمية تؤخر الأزمنة المسيانية][٢].

ولذلك فإن انتظار اليهود للمسيح قد أضعف تاريخياً من انتمائهم لأي حضارة يحيون فيها، وينعمون بها، كما زاد من انفصالهم عن الأغيار؛ لأن انتظار المخلص يلغي الإحساس بالانتماء الجماعي، فضلاً عن تكريس فكرة أن السعادة لن تتحقق بالانتماء إلى الأوطان، أو الأرض التي يقيمون عليها، وينعمون بخيراتها ؛ حيث إن الرغبة في العودة لأرض الميعاد تلغي إحساس اليهودي بالمكان، والانتماء الجغرافي[٣] وربما هذا يجعلنا نستطيع فهم عدم مشاركة اليهود في الإسهام الحضاري للأمم، والحضارات القديمة، فلم يكن لهم أي إبداع، أو خَلق، أو فكر أصيل، بل كانوا دائماً ذيولاً لكل مجتمع عاشوا فيه، فلم يكن لليهود تاريخ فكري، أو أصالة عقلية، أو حتى فلسفية، لدرجة أنه كان ينتشر

١- المرجع السابق؛ نفس الصفحة.

٢- أمريكا طليعة الانحطاط : رجاء جارودي : ترجمة صيان الجهيم – ميشيل خوري، دار عطية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م، ص ١٢،١٣ .

٣- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية": تأليف وإشراف د.عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، سنة ١٩٧٥م- مادة الماشيح والماشيحانية- ص ٢٥٣.

بينهم السحر والطلاسم[١]، فلم يكن بين الأمم مثل ما كان لبني إسرائيل من العرافين والمجاذيب [٢]، وأحسب أن فكرة المسيح المنتظر تأتي في هذا السياق فنرى في القرن الثامن عشر بشرق أوربا ظهور يهودي يدعى "بعشط" كان قد اشتهر باستعماله للسحر والتعاويذ، والأحجبة في علاج المرضى، وقد أحاطه أتباعه بهالة من القداسة لدرجة أنهم اعتبروا أن روحه هي "شرارة المسيح المنتظر". [٣].

هذا، وقد أضاف اليهود لهذا المخلص مجموعة من الأوصاف، والعلامات التي ما فتئوا يبحثون عنها.

١- الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية :د. علي سامي النشار، عباس أحمد الشربيني، منشاة المعارف ط١، سنة ١٩٧٢م، ص١ من المقدمة.

٢- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: جوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧٠م، ص١٥.

٣- الدين والسياسة في إسرائيل : عبد الفتاح محمد ماضي، مكتبة مدبولي، سنة ١٩٩٩م، ص ٢١٢.

المبحث الثالث

أوصاف المسيح المنتظر وعلامات ظهوره في الفكر اليهودي

اتسع الخيال اليهودي حول المسيح المنتظر؛ ليضع أوصافاً له، وعلامات لظهوره لا تختلف في شيء عن الأدب الشعبي، وخيال الشعوب التي دائماً ما تبحث عن فارس، أو بطل يخلصها مما تعانيه، وفكرة المخلص أو البطل معروفة جيداً لدى دارسي الأدب الشعبي المقارن – إن صح التعبير– ولذلك فإن هذا المسيح عرف في الأدبيات اليهودية بالمخلص، حتى شبّه البعض دوره بالملك الفادي في الممالك الشرقية القديمة[١]، فمن هو هذا المسيح؟! وما هي علامات ظهوره، وأوصاف هذا المخلص في الفكر الديني عند اليهود؟!

ويرى جمهور غفير من اليهود أن هذا المسيح سيكون ملكاً من ملوك الدنيا، كما أنه سيولد من بيت داود الملكي[٢].

ولقد ساد بين كثير من اليهود المعاصرين لنا و المغتصبين لأرض فلسطين الفكر القائل [اطلبوا المسيح المنتظر بإخلاص، وهو سيستجيب لكم ويجيء][٣]، كما أن التلمود يؤكد لمعتنقيه أن كل ما هو إيجابي، وكل وصية – ولو عدوانية – تنفذ فإنها تعجل من وقت مجيء هذا المرتقب[٤]، رغم أن انتشار

١– فلسفة الأخرويات– دراسة مقارنة في الديان السماوية–: صابرين زغلول السيد شعبان– رسالة دكتوراة– جامعة عين شمس– كلية البنات– قسم الدراسات الفلسفية– ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص٧٠.

٢– قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م٦، ج –١١ ،٢٠٠١م، ص١٨٢.ويلاحظ أن اليهود الذين ذهبوا إلى هذا الرأي يوافقون ما ورد في أشعيا: [ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله] صح ١١ عدد ١.

٣– الأصولية اليهودية ص ١٧٧.

٤– المرجع السابق، نفس الصفحة.

الفساد والعقوق، وتوالي المصائب على بني إسرائيل هي من مبشرات ظهور المسيح[١]، كما أن طائفة الحسيدية تؤمن بأن صلاة أتباعها والتي تتميز بانفعالات وحركات جنونية، وكذلك هجرتهم إلى فلسطين تقرب الخلاص، وتعجل عصر المسيح[٢]، الذي لن يظهر إلا آخر الزمان حين يكون كل فرد حقق خلاصه الذاتي[٣]، كما أن حركة حبد- إحدى الحركات الحسيدية- ترى أن جوهر رسالتها هو إعداد العالم لقدوم المسيح، وذلك عن طريق:

- التقرب إلى العلمانيين، والعمل في أوساطهم طمعاً في توبتهم، التي تعتبر شرطاً لقدوم المسيح المخلص.

- العمل على الحفاظ على النقاء العرقي للشعب اليهودي مما يمهد الطريق لقدوم المخلص ؛ ولهذا فإنهم يحاربون القوانين التي هي في نظرهم لا تحافظ على نقاء العرق اليهودي[٤].

وأصبح في فلسطين المحتلة مؤسسات يهودية تبشر بقرب تحقق الحلم اليهودي في هذا المجال، مثل جمعية العمل من أجل مجيء المسيح المنتظر، ولها مجلة تدعى "بيت المسيح" تثق ثقة عمياء بقرب هذا الظهور، وأن عملية الخلاص قد بدأت بالفعل[٥].

١- القوى الدينية في إسرائيل، ص ١٢٨.

٢- المرجع السابق، ص ٢٤٨، ٢٥٠ .

٣- الدين والسياسة في إسرائيل: عبد الفتاح محمد ماضي – مكتبة مدبولي، ط١، سنة ١٩٩٩م، ص ٢١٤.

٤- القوى الدينية في إسرائيل، ص٢٦٣ .

٥- الأصولية اليهودية، ص ١٧٨ .

ويمكننا بمراجعة بعض أسفار العهد القديم كأسفار أشعيا، ودانيال، وغيرهما أن نتعرف على زمان ظهور هذا المسيح، والأوصاف التي أحاطت به وبعصره، ويظهر منها أن هذا المخلص سوف:

- ينزل من السماء فيحقق انتصارات سريعة[١]؛ حيث يسود العالم، ويكون ملكه خالداً لا يزول، وتصير شعوب العالم بمختلف أجناسها، ولغاتها عبيداً لليهود[٢]، وكما يقول جورجي كنعان في كتابه "المسيح القادم – مسيح يهودي سفاح " إنه سيضع أقدام اليهود فوق رقاب الأمم كلها، وبعبارة أخرى سيجعل جميع الأقوام موطئاً لأقدام شعب إسرائيل[٣]، مما يؤكد صدق سخرية الإمام ابن تيمية "ت ٧٢٨هـ" من أن اليهود ينتظرون المسيح الدجال[٤].

ومما هو جدير بالذكر أننا نرى مؤلفي الأناجيل التي بين يدي النصارى حاولوا إسقاط أوصاف المسيح الذي يترقبه اليهود؛ لتطابق أوصاف عيسى حتى لو كان ذلك على حساب شخصية المسيح المتواضعة والمتسامحة، فنراه يقبل أن يصبح

١- قصة الحضارة م٦، ج ١١، ص ١٨٢.

ـ يلاحظ محاولة كاتب الإنجيل المعروف بـ" متى" إقناع اليهود بأن عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر، فكتب في الفصل(٢٢) عدد(٤٤) :[قال الرب لربي:اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك].

٢- سفر دانيال صح ٧ عدد ١٣ ،١٤ :" كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأعطى سلطاناً ومجداً، وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب، والأمم، والألسنة، سلطاناً أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لن ينقرض".

٣- المسيح القادم "مسيح يهودي سفاح" جورجي كنعان، دار الطليعة، بيروت ط ١، سنة٢٠٠٤م، ص ١٦٧ ، ١٧٠.

ويلاحظ أن اليهود الذين ذهبوا إلى هذا الرأي يوافقون ما ورد في أشعيا:[ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله] صح ١١عدد ١.

٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :ابن تيمية، مكتبة المدني، دون تاريخ، ج٣، ص٢٩٣.

أعداؤه موطئًا لقدميه، كما نقرا في إنجيل متى: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك".(١)

– كما يظن اليهود أنه عند عودة هذا المنقذ ستنهض جميع الأمم لخدمة المسيح فيزول الفقر حتى إن الأرض تطرح فطيراً، وتنتج ملابس من الصوف(٢)، وقمحاً تكون كل حبة منه تحمل قدر ما تحمله ألف مرة حتى أن حبة القمح تكون في حجم الثور الكبير(٣)، أما الخمر فيصبح وفيراً (٤).

ويلاحظ ارتباط هذا المنتظر بالخير، والنماء، والكثرة في عدد اليهود لدرجة أن أحد الأحبار المتفائلين يقول إن المرأة اليهودية في عصر المسيح الثاني ستلد طفلاً كل يوم(٥)، ولذلك فإن اليهود – المتدينين منهم بالذات – يعملون على كثرة نسلهم لدرجة أن المرأة الواحدة تلد قرابة العشرة أولاد، ويحاولون تسخير الإعلام اليهودي للحث على تشجيع زيادة أعداد اليهود في فلسطين.

– كما يجمع هذا المسيح أشتات اليهود المنفيين من كل أصقاع الأرض، ويعود بهم إلى صهيون(٦)؛حيث يتسلطون على الفلسطينيين، وينهبون البلاد (٧)، ومع ذلك فإن هذا المسيح يتصف عندهم بالعدل، والإنصاف، والبر، و الأمانة؛ لأنه بهذه الأفعال العدوانية يكون مؤيداً "بروح الرب" وروح الحكمة والفهم(٨).

١– إنجيل متى صح٢٢ عدد٤٤.

٢– القوى الدينية في إسرائيل، ص١٢٨ .

٣– قصة الحضارة م٦، ج١١، ص١٨٢.

٤– القوى الدينية في إسرائيل، ص ١٢٨.

٥– قصة الحضارة م٧، جـ١٣، ترجمة محمد بدران، ص ٣٥، ٣٦ .

٦– القوى الدينية في إسرائيل، ص ١٢٨.

٧– ورد بسفر إشعيا صح ١١، عدد١٤، أن اليهود ينقضون [على أكتاف الفلسطينيين غرباً، وينهبون وينهبون بني المشرق معاً].

٨– سفر إشعيا صح ١١، عدد١.

وإذا تحقق إبادة الفلسطينيين، ونهب الشعوب فسيحل السلام في العالم حتى يسكن كل من الذئب والخروف معاً دون أن يأكل الأول الثاني[١]، ويتعايش النمر مع كل من الجدي والعجل السمين في وئام، ويجر الجميع طفل صغير[٢]، كما نرى البقرة البقرة مع الدُبة، وأكثر من ذلك نرى الأسد يصير كالبقرة فيتناول من نفس الطعام "والأسد يأكل التبن كالبقرة" [٣]، أما الحية فبدلاً من أن تؤذي الكائنات، والمخلوقات تكتفي بأن يكون التراب طعامها[٤]، وتصبح أليفة ومستأنسة حتى يلعب الصبي بالحيات والثعابين والأفاعي[٥].

ومن الطريف أن السموأل بن يحيى المغربي[٦]"ت ٥٧٠هـ"الذي كان يهودياً ثم اهتدى إلى الإسلام يحدثنا عن اليهود أنهم لم يفهموا من الأمثلة السابقة إلا صورها الحسية، وليس معانيها العقلية فظلوا ينتظرون أن تأكل الأسود التبن حتى تتحقق لهم العلامات السابقة لبعثة المسيح[٧].

١- نقل ابن قيم الجوزية عن السموأل بن يحيى المغربي "ت٥٧٠هـ"أن من علامات مجيء المسيح المنتظر في اليهودية أن الذئب والتيس يربضان معاً، أي أن الذئب وذكر الماعز (الجدي) يقيمان معاً . انظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : ابن قيم الجوزية – مكتبة نزار مصطفى البابي– ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٤٢ .

٢- سفر إشعيا، صح ١١، عدد٦.

٣- سفر إشعيا، صح ٦٥، عدد٢٥.

٤- سفر إشعيا، صح ٦٥، عدد ٢٥: "أما الحية فالتراب طعامها".

٥- الأمانات والاعتقادات :سعديا الفيومي – دون بيانات نشر، ص ٢٥١.

٦- السموأل بن يحيى المغربي : مات شاباً بالمراغة سنة"٥٧٠هـ"وترك بها أولاداً كانوا قد اشتغلوا بالطب كوالدهم، وأصله من بلاد المغرب، وسكن مدة في بغداد، وزار الموصل، وديار بكر، وكذلك أذربيجان، وله عديد من المؤلفات، مثل: كتاب إعجاز المهندسين، وكتاب المفيد الأوسط في الطب .

٧- بذل المجهود في إفحام اليهود: السموأل بن يحيى المغربي، تعليق عبد الوهاب طويلة، دار دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت ط١-١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٠٣، ١٠٤.

– ومن الإرهاصات السابقة لمجيء المسيح هي عودة نبي لدى اليهود يدعى "إلياهو "يأتي مبشراً بمجيء المسيح، وكان إلياهو ابن أرملة[١]ظن كثير من اليهود أنه المسيح المنتظر، الذي كان إليا قد أحياه من الموت فيما سبق؛ ولذلك سيأتي مبشراً بمجيئه مرة أخرى، كما سيعمل إلياهو على تهيئة العالم لقدوم المسيح، وذلك بتطهير النفوس مما علق بها من فساد مما يجعل بني إسرائيل جديرين باستقبال عصر المسيح المنتظر[٢]، كما سيضع حلولاً للمشاكل التي تتعلق بالدين اليهودي، كما سيقوم بإحياء الموتى، ويقضي بين الناس، بالإضافة لنشره للسلام[٣]، وعن هذا المجيء ورد في سفر ملاخي: "ها أنا ذا أرسل إليكم النبي قبل قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف"[٤].

وبعد كل ذلك يقوم إليا بالنفخ في البوق معلناً عن قدوم المسيح من قمة جبل الكرمل بفلسطين[٥]؛ ولهذا نرى الإسرائيليين يقيمون المستوطنات فوق قمم الجبال بفلسطين تمهيداً لهذه العودة المزعومة، كما أصبح إليا يستحق اهتماماً خاصاً في الفكر العقائدي اليهودي، والطقوس الاحتفالية الدينية، ففي عيد الفصح

١– ورد بسفر الملوك الأول صح ١٧ عدد١٧:٢٣"وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت، واشتد مرضه جداً حتى لم يتبق فيها نسمة، فقالت لإليا مالي ولك يا رجل الله، هل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني، فقال لها: أعطيني ابنك، وأخذه من حضنها وصعد بها إلى العُلية التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الرب، وقال : أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها، قد أسأت بإماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات، وصرخ إلى الرب، وقال : يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه فعاش، وأخذ إليا الولد، ونزل به من العُلية إلى البيت، ودفعه لأمه، وقال إليا: انظري ابنك حي ".

٢– المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية :د. منى ناظم الدبوسي، ط الاتحاد للصحافة والنشر، أبو ظبي سنة ١٩٨٦م، ص ١٢٣.

٣– المسيحي اليهودي:ص١٢٢ ، ١٢٣.

٤– سفر ملاخي: صح٤، عدد٥.

٥– المسيح اليهودي:١٢٣.

يجب أن يتناول اليهود مع وجبة الطعام الخاصة بهذه الاحتفالية أربعة أقداح من النبيذ أما القدح الخامس ففيه قدر من النبيذ معد لأجل إليا عندما يهبط من السماء معلناً قرب مجيء المسيح المنتظر(١).

ومما هو جدير بالذكر أن الحاخام "شنيورسون"(٢) زعيم حركة "حبد" يرى أنه ليس من الضروري أن يسبق عودة المسيح مجيء إلياهو(٣).

والحق أن سفر دانيال بالذات كان من أهم المصادر التي اعتمد عليها اليهود في اعتقادهم بمجيء مخلص، ومبشر سابق على هذا المخلص يعتبرونه أحياناً الملاك ميخائيل(٤)-حتى أنه قد داعبت هذه العودة خيال الشعراء اليهود، فنرى ابن جبيرول يبشر بني إسرائيل بالخلاص منشداً:

افرحي وابتهجي يا عذراء إسرائيل

للموعد المسجل في سفر دانيال

في ذلك الوقت يقف ميخائيل

وينادي على الجبل وجاء المخلص لصهيون(٥).

- وبالإضافة إلى قيام المسيح بجمع أشتات اليهود إلى أرض إسرائيل الكبرى، وإعادة بناء الهيكل(٦)على أنقاض المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين،

١- الفكر الديني الإسرائيلي، ص ١٢٣.

٢- ويطلق عليه اتباعه لفظة الأدمور.

٣- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٢٨٧ .

٤- من الطوائف المسيحية التي تعتقد أن المسيح عليه السلام هو الملاك ميخائيل السبتيون وشهود يهوه.

٥- المدح في الشعر العبري عند ابن جبريول : رفيق محمود السيد سالم، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة القاهرة- قسم اللغات الشرقية، سنة ١٩٧٩م، ص ٩٤.

٦- كلمة الهيكل هي في الأصل كلمة كنعانية، وتعني البيت الكبير أو العظيم، وهو تعبير يشار به إلى مسكن الإله.

وثالث الحرمين الشريفين، فإن هذا المسيح يمثل العصر الذهبي لليهود؛ حيث تتبارك الأمم بإسرائيل[١]، كما يُبعث الموتى ولذلك اهتم اليهود بدفن موتاهم في فلسطين، فإن لم يتيسر لهم ذلك فإنهم يضعون مع الكفن بعضاً من التراب المجلوب من فلسطين؛ لاعتقادهم أنه عندما يجيء المسيح فإنه سيبعث جميع الموتى في فلسطين[٢]، وتتم محاكمة الجنس البشري، وهي أمور تختلف المذاهب الدينية اليهودية في ترتيبها، وطبيعتها[٣]، فمن اليهود من يرى أن البعث سيحصل مرتين.

أولاهما: للصالحين فقط من الأمة اليهودية في زمن المسيح المنتظر، ككرامة لأولئك الصالحين، وكذلك معجزة لهذا المسيح[٤]، فيصعدون إلى الجنة حتى من كان منهم في القبور ليتمتعوا بالنعيم الأبدي[٥].

وثانيهما: فإنه بعث للكافة من الناس صالحهم وطالحهم، وهو البعث الأخير، ويكون يوم القيامة، حيث يجازى الناس بالثواب الأبدي على طاعتهم، وبالعقاب على معاصيهم[٦].

وبلغ تعلق اليهود بهذه العودة أن شيوخهم من أمثال شمعون، ونساءهم المتصوفات مثل "أنا" ابنة فانبول كانوا يقضون حياتهم حول المعبد صائمين ومصلين، وهم يتضرعون ويترقبون لعلهم يرون هذا المنقذ قبل وفاتهم؛ حيث كان

١- المسيا في العهد القديم : ريستو سانتلا Keymedia٢٠٠٤م، ص١٢.

٢- الدين والسياسة في إسرائيل، ص٢١٩.

٣- اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم :آلان انترمان، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤م، ص٧٩.

٤- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث : سعيد بن منصور بن كمونة- دار الأنصار، دون تاريخ، ص٢٧.

٥- قصة الحضارة، م٦، جـ ١١، ص١٨٣.

٦- تنقيح الأبحاث، ص٢٧.

هذا الترقب يملأ قلوب الناس[١]. ونشأ في بدايات القرون الميلادية الأولى بين اليهود ما يعرف بأدب "الهياكل والمركبة"[٢] الذي حوى قصصاً دينياً مثل أن عرش الإله في السماء السابعة، ويمكن من خلال ممارسة التمارين الروحية الصارمة كإرهاق الجسد والصوم الترقي في المقامات الصوفية، التي تمكن الواصلين أو " مشاهدي المركبة " من أن يشعروا بروحهم، وهي ترقى من سماء لأخرى حتى تصل إلى العرش الإلهي بشكل مباشر، وبإمكان الأرواح التي تصل إلى هذه المنزلة أن تتكشف أسرار الخلق، وموعد مجيء المسيح[٣].

والجدير بالذكر أن الصهيونية بما قامت به من إقامة دولة عبرية في فلسطين قد خالفت العقيدة اليهودية التقليدية، التي تذهب إلى أن المسيح المنتظر هو الذي سيجمع بني إسرائيل، ويقيم الدولة اليهودية؛ ومن ثم فإننا نرى أن اليهود المتمسكين بالعقائد الدينية التاريخية لليهودية قبل أن تحرفها الصهيونية يرفضون بقوة وجود دولة إسرائيل الحالية، ويعتبرون أنفسهم هم اليهود الحقيقيون، كما ينظرون إلى ما قد يعتبره اليهود من مصائب نزلت بهم على أنه عقاب إلهي لبني إسرائيل ؛ لإقامتهم الدولة قبل نزول المخلص[٤]، وأكثر من ذلك فإنهم يعملون ضد مصالح هذه الدولة وضد وجودها وبقائها.

١- قصة الحضارة، م٦، جـ ١١، ص١٨٣..

٢- الهياكل جمع هيكل ويشير إلى هيكل سليمان، أما لفظ "المركبة" فهي تعني العجلة أو العربة، وتشير في اليهودية إلى مركبة الرب التي هبطت من السماء حاملة مجد الرب، ويطلق على "الهياكل والمركبة" أنها مؤلفات اهتمت بالتجارب الصوفية التي تحوي محاولات الصعود إلى السماء .ينظر: القبالة اليهودية تعالميها وأسرارها الروحية، وخطرها على المجتمعات الإسلامية في آسيا : عبد الكريم محمد بنداري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق سنة ١٤٢٨هـ/ سنة ٢٠٠٧ م، ص ٥٤.

٣- المرجع السابق، نفس الصفحة.

٤- اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ص١٧٠.

– ومن صفات هذا المسيح اليهودي أنه من نسل داود النبي، ويتميز بقدرات خارقة لدرجة أنه إذا حرك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم[١]، وهي صفات لا ريب أنها تعكس ما يكنه اليهود تجاه الأمم المختلفة، وكذلك صورة البطل الدموية في النفسية والعقلية اليهودية.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الصفات كانت قد دفعت بعضاً من علماء المسلمين قديماً إلى عقد مقارنة بين اعتقاد اليهود في مسيحهم واعتقاد الشيعة في المهدي المنتظر، لأن اليهود قالت: لا يصلح المُلك إلا في آل داود، وكذلك قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يبعث الله المسيح الدجال، وينزل سيدٌ من السماء، وكذلك الرافضة قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد، وينادى منادٍ من السماء اتبعوه"[٢].

ثم يستطرد اليهود في بيان علامات ظهور مسيحهم إلى أنه مع مجيء زمان المخلص سترجع النبوة إلى بني إسرائيل فتعود إلى وضعها الطبيعي، كما يرى موسى بن ميمون"ت٦٠٣هـ"الذي كان منذ أكثر من ثمانية قرون من المشتاقين جداً لظهور المسيح، حتى قال بالنص :"لعله يظهر قريباً كما وعد"[٣].

١- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، المكتبة القيمة، سنة ١٩٨٣م، ص٢٤٧، مع ملاحظة أن ابن القيم نقل في هذا الكتاب نقلاً مباشراً من كتاب" بذل المجهود في إفحام اليهود" للسموأل بن يحيى المغربي.

٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية:ابن تيمية، ت٧٢٨هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، م١، ط١، جـ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٠.

٣- دلالة الحائرين: موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العربية والعبرية- د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ، ص٤٠٥.

وقد ذكر ابن ميمون مجموعة من العلامات الخاصة بمجيء هذا المسيح يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

– أن يكون من نسل داود، لأن اليهود لا يعتبرون سيدنا داود عليه السلام نبياً، بل ملكاً.

– أن يدفع هذا الحفيد الناس إلى التمسك بتعاليم التوراة، لأنه هو نفسه– كما تشير المراجع– سيكون أولاً، وقبل كل شيء معلماً للتوراة[١]. كما يكون قد كرس حياته من أجل اليهودية[٢]، وبالمناسبة فإن أسفار موسى الخمسة وسفر أستير[٣]، هما اللذان سيبقيان في وقت مجيء المسيح المنتظر، كما يؤكد ابن ميمون.

أما السبب في بقاء سفر أستير من بين أسفار العهد القديم، فيرجع فيما أرى إلى محاولة التأكيد من جانب بني إسرائيل على دور المرأة اليهودية القيادي في تاريخ بني إسرائيل؛ حيث تدور الفكرة الرئيسية لهذا السفر في أنه كانت قد استطاعت أستير، وهي الفتاة اليهودية أن تنقذ الشعب اليهودي من الاستعباد والإبادة؛ حيث كان اليهود تحت الحكم الفارسي، ولما أراد وزير هذا الملك أن يستعبد اليهود تدخل حكيم يهودي اسمه مردخاي، وكان ابن عم أستير، ونصحها بإفساد خطة هذا الوزير الذي يدعى" هامان"في إبادة الشعب اليهودي، لأنهم كانوا قد رفضوا الاستعباد، وساعد مردخاي على ذلك أنه كان نصح أستير بإخفاء جنسها اليهودي.

وبالفعل ارتدت أستير أفخر الثياب الملكية، وفُتن الملك بجمالها، فأجاب طلبها بعمل وليمة لهامان، وكانت الخمر قد لعبت برأس الملك أثناء الوليمة،

١– المسيا في العهد القديم، ريستو سانتلا، الناشر Keymedia ٢٠٠٤م، ص١٢.

٢– الأصولية اليهودية، ص١٧٨ .

٣– اليهودية: د. محمد بحر عبد المجيد، سلسلة الدراسات الدينية، إصدار مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط ٢٠٠١م، ص ١٠٤.

وسأل زوجته وهو تحت فتنتها بأي شيء تريده؛ لينفذه فوراً، فطلبت قتل هامان، فقُتِل على الفور[١]، وأصبح مردخاي وزيراً بدل هامان، بل استولى على بيته وأخيراً ترجت أستير الملك أن يفسد تدبير "هامان" بإبادة الشعب اليهودي فأجابها.

والرمز الذي تحويه قصة أستير هو الأهمية التاريخية للمرأة اليهودية، واستغلالها لجمالها، وللجنس في إنقاذ الشعب اليهودي وتحقيق أحلامه السياسية؛ ولهذا حظي سفر أستير بمكانة دينية ممتازة لدى اليهود لدرجة أن موسى بن ميمون كان قد ذهب إلى استمرار هذا السفر مع كتب موسى الخمسة حتى زمن مجيء المسيح كما ذكرنا.

– ثم يستمر اليهود في بيان أوصاف هذا المسيح، الذي سيحقق أطماعهم الدنيوية، فيزعمون أنه سيخوض حروباً روحية من أجل "يهوه" ويحقق فيها انتصارات[٢].

ويبدو أن ارتباط هذا المنتظر بالحروب، والانتصارات اليهودية هي من الصفات الملازمة لظهوره تاريخياً، فعلى سبيل المثال نرى طائفة يهودية كانت موجودة في عصر عيسى عليه السلام، وتعرف بالأسينيين[٣] كانوا قد وصفوا أنفسهم بأنهم" أبناء النور" وأنه من الواجب عليهم أن يجاهدوا ضد الغالبية الذين هم" أبناء الظلام " في حركة يقودها المسيح المنتظر، وهي حرب كانوا يظنون أنها وشيكة[٤].

١– سفر أستير، صح ٧، عدد ١٠.

٢– الأصولية اليهودية، ص ٧٨.

٣– هذه الطائفة كانت تشترك في كثير من الأمور مع الفريسيين في التمسك بالشريعة، ولكنهم كانوا أكثر صرامة خاصة في طقوس الطهارة والنجاسة.

٤– اليهود عقائدهم وعباداتهم، ص ١١٧.

ثم يقوم هذا المسيح المرتقب في فلسطين ويعيد بناء الهيكل الثالث[١] متناسين أنهم في بعض الفترات التاريخية كانوا قد دنسوا هذا الهيكل بممارسة الطقوس الوثنية، وأكثر من ذلك فإن المرأة اليهودية قد مارست البغاء المقدس داخل الهيكل نفسه تحت مسمى الخصوبة[٢]، كما أن كثيراً من اليهود يعتقدون أن هذا الهيكل سيهبط من السماء.

– وسوف يعيد هذا المرتقب عقوبات ناموس موسى المتشددة، ويسن قوانينه الخاصة، التي سيجبر الناس حينئذ على التقيد بها[٣].

وإذا كان ابن ميمون قد عاش أغلب حياته في القرن السادس الهجري"٥٣٠-٦٠٣ هـ "ونحن نعيش الآن في القرن الخامس عشر الهجري، وهو ما يعني أنه قد فات على انتظار ابن ميمون لظهور المسيح تسعة قرون، ولم يأت رغم أنه كان قد وعد أن يظهر قريباً، وتحدثنا دائرة المعارف اليهودية أن محاولات إيجاد تاريخ وحسابات لظهور المسيح كان مظهراً ثابتاً للثقافة اليهودية في العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة، فكانت عمليات طرد اليهود من الأندلس بعد سقوط الخلافة الإسلامية"٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م" وكذلك الاضطهادات الحديثة، وما يطلقون عليه سنوات الموت الأسود كانت كلها في نظر اليهود من مبشرات ظهور المسيح، فقد كانت الأجيال التي سبقت، والتي تبعت طرد اليهود من إسبانيا متشبعة بمثل هذه التنبؤات على وجه الخصوص، أما السبب في عدم ظهور المخلص، ونقض هذه التواريخ بعضها تلو بعض، فيرجع إلى أن اليهود لم يكونوا صالحين بالقدر الكافي لتقبل المسيح[٤].

١- الأصولية اليهودية، ص ٧٨.

٢- كما حدث في عصر منسى"٦٨٧-٦٤٢ ق م" انظر ظاهرة النبوة الإسرائيلية، للدكتور محمد خليفة حسن، ص٢٤٣ ، ٢٤٤.

٣- المسيا في العهد القديم، ص ١٢، ١٢.

(٤) Encyclopaedia Judaica Jerusalem Volume II Lerk– Mil. Page 1414

وكل هذا يدلنا على مدى تأخر ظهور هذا المنتظر على اليهود، وخياب ظنهم في مجيئه؛ ومن ثم في عودة النبوة إليهم، وهو أمر طبيعي، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم الذي جحدوا نبوته هو خاتم المرسلين.

وهكذا نرى أهمية البعد الديني والسياسي لمجيء المسيح المنتظر في الفكر اليهودي حتى إن مشروعية إقامة الدولة العبرية (الكيان الصهيوني) أصبحت لها صلة بالمسيح المنتظر.

المبحث الرابع

الدولة العبرية (الكيان الصهيوني) والمسيح المنتظر

إن إقامة الدولة العبرية كان حلم اليهود في كل زمان ومكان حتى كانوا يرددون في صلواتهم أدعية تعجل من إقامة الدولة، مثل: "اللهم اضرب بطوق عظيم لعنقنا، واقبضنا جميعاً من أربعة أقطار الأرض إلى قدسك سبحانك يا جامع تشتيت قوم بني إسرائيل"[١].

ومثل هذه الدعوات كانت تاريخياً من الطقوس شبه اليومية- إن لم تكن يومية بالفعل – وكانت تتجه إلى أن يعيد الله أورشليم (القدس) إلى اليهود[٢]، حتى كان المتدينون منهم يرددون كل يوم "العام القادم في القدس"[٣]، وجعلوا القدس رمزاً لتحالف الرب مع الإنسان.

وقد بلغ تعلق اليهود بالعودة إلى أرض الميعاد أنهم يعتقدون أن الله تعالى سيظل خامل الذكر عند الناس مطعون في مُلكه، ومشكوك في قدرته ما لم تقم لإسرائيل دولة[٤]، ودور المسيح المنقذ أنه سوف يجمعهم بالقدس، فعلاقة مجيء المسيح المنتظر بإقامة دولةإسرائيل هي علاقة عضوية، فهذا المنتظر هو الذي سيرفع الراية أمام جميع الأمم؛ ليجمع أشتات بني إسرائيل، ويلملم أشلاء يهوذا المبعثرة من أركان الأرض الأربعة[٥].

١- بذل المجهود في إفحام اليهود، ص ٢٧.

٢- المصدر السابق، نفس الصفحة.

٣- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: رجاء جارودي، دار الغد العربي، ط١، سنة١٩٩٦، ص ٨٦.

٤- بذل المجهود في إفحام اليهود، ص٤٠.

٥- الصهيونية الدينية، ص ٨٣.

ويحدثنا السموأل بن يحيى أنه بعد أن يجمع المسيح المنتظر اليهود بأسرهم في القدس، وتصير لهم دولة، فإنهم يعتقدون أن جميع الأمم سوف تفنى، ولا يبقى في العالم غيرهم، حتى إن الموت سيحجم عنهم زمناً طويلاً وهو ما يؤكده سعديا الفيومي الذي ذكر أن الآثار روت أن اليهود الذين سيحيون ويبعثون من الموت في زمن الخلاص لا يموتون[١]، وكما أشرنا من قبل فإن اليهود كانوا يعولون على مراقبة الأسود في الغابات، بل يطرحون التبن في طريقها، ليعلموا وقت أكلها للتبن، لأن هذا من إرهاصات ظهور المرتقب[٢].

فالمسيح المنتظر هو الذي سيقيم الدولة ؛ ومن ثم فاليهود الذين أقاموا دولة إسرائيل وضعوا أنفسهم بديلاً لهذا المسيح؛ لأنه هو وحده القادر على إعادة بني إسرائيل إلى أرض الأجداد[٣]، ولذلك نرى من اليهود- كما ذكرنا- من اعتبر أن ما فعلته الصهيونية من إقامة دولة يهودية في فلسطين هو استعجال للنهاية غير مرغوب فيه، واعتداء على سلطة المسيح، ولعل خير تجسيد لهذا الرفض في واقعنا المعاصر هو ظهور حركة "تطوري كارتا" أو حراس المدينة التي أنكرت الاعتراف بالصهيونية، وبدولة إسرائيل؛ لأنها دولة قامت على يد نفر من الكافرين تطاولوا على الوعد الإلهي بدلاً من انتظار المسيح، الذي هو وحده القادر على إقامة الدولة التي ستصبح مملكة الكهنة والقديسين[٤]، فعودة اليهود إلى إسرائيل مع عودة المسيح وليس قبل عودته[٥]؛ ولذلك فإن من أهم الأسس

١- الأمانات والاعتقادات : سعديا الفيومي – المقالة السادسة- دون بيانات نشر، ص ٥٢٣ .

٢- بذل المجهود في إفحام اليهود: السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق عبد الوهاب طويلة، دار القلم بدمش، الدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ١٠٣، ١٠٤.

٣- الصهيونية الدينية، ص ١١٣.

٤- القوى الدينية، ص ١٢٩.

٥- إسرائيل الآن صورة بلد مضطرب: لورانس ماير، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، ط٢، سنة ١٩٩٧، ص ٤١٠.

الثمانية عشر، التي تؤمن بها طائفة يهودية تعرف بالحريدية[١]، هو إن إقامة الدولة الصهيونية قبل قدوم المسيح إنما هو عقاب خطير من الله [٢]، و استعجال للنهاية[٣] ولذلك تعتبر هذه الجماعات الأصولية أن أعياد الدولة الإسرائيلية، مثل الاحتفال بإقامة إسرائيل بمثابة مناسبات للحداد الشعائري[٤]، وأنهم يعيشون في نفي وشتات رغم وجودهم في أرض الميعاد، وفي ظل الدولة العبرية وذلك لغياب الافتداء والخلاص[٥].

ومثل هذه الطوائف رغم أنها تمثل أقلية صغيرة داخل إسرائيل "فلسطين المحتلة" إلا أنها تستطيع أن تعلن أن زعماء الدولة العبرية لا يمثلون الشعب اليهودي، كما هو الحال عند" نطوري كارتا" التي ذهبت إلى أن الصهاينة يعتبرون التوراة، والدين اليهودي عائقان أمام أطماعهم القومية والمادية[٦] وفي المقابل فإنهم يرون أن قيام هذه الدولة عمل مناقض لفكرة المسيح، ومن ثم فهي دولة آثمة، لأن نشأتها كانت خروجاً على الإرادة الإلهية والتعاليم التوراتية[٧].

١- الحريدي هو اليهودي المتدين الذي رفض المشروع الصهيوني منذ بدايته، ويجمع على حريديم.

٢- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٣٠٤.

٣- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف يشعياهو ليفمان، ترجمة محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢٠٠٠م، هامش ص ٤.

ـــ و"التعجيل بالنهاية" ترجمة للعبارة العبرية "دحيكات هاكتس" وتعني: "الضغط على الإله لإجبار الماشيح على المجيئ" انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- نموذج تفسيري جديد -: الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري- دار الشروق- ط١- المجلد الثاني- الجماعات اليهودية إشكاليات- ج١-طبيعة اليهود في كل زمان ومكان ١٩٩٩م، ص٩٩.

٤- إسرائيل الآن، ص ٤١٠.

٥- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٣٨.

٦- إسرائيل الآن، ص ٤١٠.

٧- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٣٦ ومن الغرائب أنني التقيت مع أحد اليهود قدرا بمقر بمقر الهيئة العامة للكتاب بمصر ، وحين سألته عن جنسيته فأجابني بأنه يهودي، فتناقشت معه حول اليهود المعترضين على قيام دولة إسرائيل، فاعترف لي بوجودهم ووصفهم بالمتطرفين في إشارة بانهم يعرفون في الأوساط الإسرائيلية بهذا اللقب.

ومما هو جدير بالذكر أن طائفة يهودية أخرى تعرف بالإصلاحيين، أو المجددين أنكروا الخدعة الصهيونية القائلة بأن الخلاص معناه إقامة دولة عبرية في فلسطين، وفسروا الخلاص في هذه الدنيا بأنه الحصول على المساواة في الحقوق المدنية، ولا يوجد ضرورة مطلقاً بربط هذا الخلاص المزعوم بأرض فلسطين أو أي أرض أخرى(١).

وإذ كان اليهود الأرثوذكس يؤمنون بالعودة الشخصية للمسيح، الذي سوف يحكم في أورشليم "القدس" وسوف يعيد إقامة نظام التضحية(٢)، وأن بناء الهيكل- الذي كان تدميره عقاباً لليهود كما يظنون- سيتم على يد المسيح عندما يغفر الله لهم(٣)، كما أن الخلاص لن يتحقق إلا بعودته(٤)، وعلى اليهودي أن يستمر في صلواته حتى يستجيب له يهوه، ويأمر بعودته مع المسيح(٥)، أقول رغم كل ذلك فإن بعض الصهاينة ينكرون هذه العودة، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن جميع الصهاينة يؤمنون بفكرة عصر المسيح المنتظر، وهي فكرة خطيرة نجحت في أن توفق بين جميع الصهاينة المؤمنين منهم بالعودة الشخصية وغير المؤمنين؛ لأنها وحدت بينهم في أنه من الممكن استرجاع العصر الذهبي لليهود في فلسطين عن طريق التكنولوجيا، والعنف، والإبادة الجماعية دون انتظار مقدم المبعوث الإلهي(٦).

١- الفكر الديني الإسرائيلي، ص ٣١٦.

٢- Jerusalem –Volume II –lEK Mil Page 1416 .

٣- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٣٦.

٤- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٧٨.

٥- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٣٦.

٦- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية" مادة الماشيح والماشيحانية"، ص ٣٥٤.

والجدير بالذكر أنه قد استمرت العقيدة الدينية عند جمهور اليهود على مدى ثمانية عشر قرناً وتوالى ستين جيلاً على أن المسيح المنتظر هو الذي سيقود اليهود صوب فلسطين من أجل إقامة مملكة إسرائيل.

وهذا الانتظار هو الذي كان يدفعهم إلى عدم التحرك السياسي والجماعي إلى فلسطين حتى ظهرت الصهيونية الدينية، فغيرت هذه العقيدة تماماً.

وترجع الجذور الفكرية للصهيونية الدينية في العصر الحديث إلى آراء الحاخام يهودا القلعي(١٧٩٨- ١٨٧٨م) الذي ادعى أنه ليس من الضروري انتظار المسيح للعودة إلى فلسطين، وأكثر من ذلك فإنه اعتبر أن الخلاص الجديد يكون باستيطان فلسطين[١]، وكان قد ربط بين هذا الاستيطان وابتياع النبي يعقوب "إسرائيل" أرضاً من "بني حمور أبي شكيم"؛ ولهذا أصبح شراء الأراضي في فلسطين فريضة مقدسة[٢]، خاصة أنه زعم أن العودة إلى أرض فلسطين هي الخطوة الأولى نحو الخلاص المنشود ومجيء المسيح المنتظر.

وكانت قد سبقت آراء هذا الحاخام ما ادعاه موشيه بن نحمان"١١٩٤:١٢٧٠ م" من أن استيطان أرض فلسطين يوازي كل فرائض التوراة[٣]، وهو يمهد الطريق لمجيء المسيح المخلص[٤].

وإذ داد التطرف اليهودي في إثبات ضرورة احتلال الأراضي العربية إلى درجة أن الرَبي مناحم مندل فيتسبك اعتبر أن فلسطين هي الروح القدس ذاتها[٥]

١- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٨٦.
٢- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٢١.
٣- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٨٦.
٤- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٢٠ .
٥- القوى الدينية في إسرائيل، ص ٢٥٠.

ومن أجل هذا الطمع في الأراضي العربية فقد انتشرت فتاوى الحاخامات التي توجب على اليهود ضرورة الهجرة الجماعية لاحتلال فلسطين، ثم زراعتها للاستقرار فيها لدرجة أنهم ربطوا بين مفهومي الاستيطان، والعمل الزراعي، وعودة المسيح حتى قال الحاخام هيرشي كاليشر(١٧٨٥-١٨٧٤م):" إذا حققنا الخلاص للأرض سيؤدي هذا إلى ظهور الخلاص من السماء"[١].

كما أن هذا الحاخام كان قد غير كثيراً من العلامات التقليدية التي يؤمن بها جماهير شعب إسرائيل، والقائلة بأن المسيح سيصيح ويهتف فجأة، وينفخ في البوق العظيم؛ ليزلزل أركان الأرض الأربعة، وذهب إلى أن ذلك ليس صحيحاً بل على العكس فإن بداية الخلاص ستتحقق عن طريق مساعدة الأمم على تجميع عدد قليل من مشتتي إسرائيل في الأرض المقدسة[٢]، وعن طريق الذهاب إلى فلسطين؛ لأن استيطان أراضيها هو من أهم الوصايا الدينية[٣].

ثم عمق الحاخام أبراهام كوك"١٨٦٥:١٩٣٥م "هذه الأفكار الاستعمارية فربط بين الصهيونية والاستيطان، وعودة المسيح لدرجة أنه اعتبر أن الصهيونية، هي هبة إلهية أودعها الله داخل الروح اليهودية، لتسبق قدوم المسيح المنتظر[٤]، كما أن جيل الصهاينة المستوطنين في فلسطين هو الجيل الذي ينتمي إلى عصر المسيح المخلص[٥]؛ ولهذا استغلت الصهيونية السياسية مثل هذه المزاعم بادعاء ضرورة الولاء غير المشروط لدولة إسرائيل، التي حلت محل رب إسرائيل[٦].

١- المسيح اليهودي، ص ٢٥١.
٢- المرجع السابق، نفس الصفحة.
٣- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ٢٢٢.
٤- المرجع السابق، ص ٢٢٧.
٥- المرجع السابق، نفس الصفحة.
٦- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ص ١٨٣.

وهكذا يظهر لنا نفاق حاخامات اليهود في أبشع صورة؛ حيث أصبح مؤسسو الحركة الصهيونية اللادينيون، أو غير المعترفين بوجود الله هم منفذو إرادة الله، الذين سيساعدونه على قدوم المسيح المخلص، وأصبحوا من مبشرات مجيئه طالما أنه طال انتظاره، وتأكدوا أنه لن يأتي، ولن يعود بهم إلى فلسطين؛ ومن ثم فلتكن العودة عن طريق الصهيونية، ولو كانت لا دينية، أو حتى معادية للدين اليهودي، ولا ضير أن تُغَيَّرَ العقائد الدينية، وتصبح العودة واحتلال الأراضي قبل قدوم المسيح، وليس بعده.

وهكذا بعد ان كانت متتالية الخلاص اليهودي على النحو التالي: نفيٌ وشتات – انتظار – عودة الماشيَّح – عودة اليهود معه أو تحت قيادته، أصبحت متتالية الخلاص كما يلي: نفي وشتات – عودة بعض اليهود واستيطان أرض فلسطين للإعداد للخلاص – عودة الماشيَّح – عودة اليهود[١].

فإذا أضفنا إلى ما سبق انتشار تيار يهودي ينظر إلى فترة الشتات في زعمهم بوصفها دليلاً على سلبية التاريخ، والتراث اليهودي، حتى إن اليهودي كما صرح ماكس نورداوت"ت١٩٢٣م"فقد خلالها عضلاته[٢]، ومن ثم لم يكن مستغرباً أن يتمرد الفكر الصهيوني الحديث على هذا التاريخ، بل على التراث اليهودي كله، فانتشرت بين اليهود دعوة رفض أوضاعهم، وعدم انتظار مقدم المسيح المخلص[٣]، ودعا ماكس نوردات إلى أن يقلع كل يهودي عن قهر جسده، وأن يعمل على تقوية عضلاته، وتنمية قواه الجسدية أسوة بالأطفال القدامى في

١- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية-: الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري- مرجع سابق-ج١-طبيعة اليهود في كل زمان ومكان ١٩٩٩م، ص١٠٠.

٢- الخيار النووي الإسرائيلي، ومفهوم الصراع في التراث اليهودي:د. محمد محمود أبو غدير، نشرة رسالة المشرق، المجلد الثالث والرابع، سنة ١٩٩٣م، ص ٦٧.

٣- المرجع السابق، نفس الصفحة.

التاريخ اليهودي[١]، كما أعلن هرتزل أمام ملك إيطاليا[٢]، أنه ليس لفكرة المسيح المنتظر وجود في الدوائر الأكاديمية اليهودية المستنيرة[٣]، وكذلك فعل بن جوريون الذي وصف فكرة عودة المسيح بأنها شديدة السلبية[٤].

وقبل أن نبين موقف النصارى من فكرة المسيح المنتظر فإنه يجدر بنا أن نشير إلى أن البهائيين في العصر الحديث نازعوا اليهود في شخصية المخلص، فزعموا أن ما يدعيه اليهود من نصوص توراتية تتحدث عن مجيء شخص يجمعهم في أرض فلسطين لا تنطبق إلا على زعيمهم حسين على"بهاء الله"ت١٨٩٢م فهو بالنسبة لبني إسرائيل ليس إلا تجسيداً لـ "الأب الأبدي" و "رب الجنود" الذي أتي من " ربوات القدس"[٥]، وهو الذي سيخلصهم من الشتات، والذل، والهوان، ويطرد من فلسطين عامة، والقدس خاصة الأمم الأجنبية" العرب" والقبائل المتوحشة " الفلسطينيين"[٦].

ومن أدلة البهائيين على أن القدس ستصبح أسيرة مهانة، ومداسة تحت أقدام المسلمين حتى مجيء بها الله ما نقلوه عن رؤيا يوحنا:"قم وقس هيكل الله والمذبح، والساجدين فيه، وأما الدار التي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً، ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة ٤٢شهراً " [٧].

١- المرجع السابق، نفس الصفحة.

٢- ويدعى فيكتور إمانويل الثالث.

٣- الدين والسياسة في إسرائيل، ص ١٩٧.

٤- المرجع السابق، نفس الصفحة.

٥- كتاب الأقدس وملحقاته انظر الشرح، ص ٣٢٥.

٦- الحجج البهية، ص ١٥،١٦ ،١١٢،١١٣ .

٧- النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء" محادثة على مائدة الغذاء" ط مصر"، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، ص ٤١.

ويذهب عباس أفندي "عبد البهاء " إلى أن الشطر الأخير من النص السابق "وسيدوسون المدينة المقدسة ٤٢شهراً " يعني أن المسلمين احتلوا القدس في أوائل القرن السابع الميلادي، واستمر احتلالهم ١٢٦٠سنة هجرية حتى ظهر علي بن محمد الشيرازي"ت ١٢٦٦-١٨٥٠م"، المعروف بالباب ؛ لأنه بشر بظهور البهاء أو بعد هذا التاريخ أي "١٢٦٠" تم تعمير القدس[١]، وهذه المدة هي المشار إليها في النص السابق باثنين وأربعين شهراً؛ حيث إن اليوم في نظر البهائيين يساوي في النصوص المقدسة سنة والشهر ثلاثين سنة، وبحسبة رياضية بسيطة فإن اثنين وأربعين شهراً تساوي١٢٦٠سنة؛ حيث ظهر"الباب" المبشر بالبهاء، وهذا الأخير بشر بأن اليهود سيخلصون القدس من احتلال المسلمين، ولعل هذا كان سبب ذهابه إلى فلسطين وهلاكه بها.

١- النور الأبهى، ص ٤٣.

المبحث الخامس

المسيحية الصهيونية، وعودة المسيح

تؤمن هذه الطائفة بعلاقة مباشرة مع المسيح؛ ولذلك يسمون بابا روما بالمسيح الدجال Anti Christ [١]، ويقصرون الخلاص على المسيحيين الإنجيليين فقط؛ ومن ثم فإن الذين ينتسبون إليهم يسمونهم بالمولودين الجدد، وتقدر أعدادهم بعشرات الملايين في أمريكا وحدها.

كما تعتقد هذه الطائفة أن عودة المسيح متوقفة على إقامة صهيون، ودولة إسرائيل، وضرورة هدم المسجد الأقصى المبارك مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لإقامة هيكل سليمان؛ لأن المسيح حين عودته سيظهر في الهيكل، كما أنه لا يعود ثانية إلا في القدس[٢]، وفي مجتمع يهودي؛ ليحكم العالم من فوق عرش داود[٣]؛ ومن ثم يجب تفريغ القدس من المسلمين، بل النصارى الذين ليسوا من طائفتهم، وهم بذلك يتفقون مع الصهيونية اليهودية.

١- إن وصف بابا روما بالمسيح الدجال من قبل الرافضين للكنيسة الكاثوليكية ليس وصفاً حديثاً، فنرى طائفة الكاثاري التي ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي كانت تصف بابا الفاتيكان بالمسيح الدجال، كما نددوا بالداعين للحروب الصليبية، ويصفوهم بأنهم قتلة، وأن القساوسة هم زمرة الشيطان، كما كان من الأوصاف التقليدية للبابوية بأنها سلطة استبدادية تمثل سلطة المسيح الدجال، وتهدد الاستقلال والحرية . انظر قصة الحضارة، م٧، ج١٦، ص ٨٢- الشعب المختار" الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا، كليفورد لونجلي، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٣٣.

٢- المسيح القادم" مسيح يهودي سفاح": جورجي كنعان، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٣٧.

٣- المرجع السابق، ص ٢٣٦.

وهكذا حدث تغير كبير في المفهوم النصراني التقليدي حول المسيح، الذي ينسب إليه يوحنا قوله: "مملكتي ليست من هذا العالم"[١] فينزل الملكوت من السماء إلى الأرض، ويظهر مسيح جديد لا تعرفه الأناجيل يخوض حروب، ويدمر البلاد والعباد بمقدساتهم.

وتنتشر هذه العقيدة بكثرة بين البروتستانت الذين يؤمنون بعودة المسيح، الذي يشيرون إليه بالملك الألفي؛ لأنه سيحكم العالم مع القديسين لمدة ألف عام يطلقون عليها الألفية السعيدة، أو أيام المسيح[٢].

ولكي تبدأ الألفية السعيدة فلابد من عودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لمجيء المسيح؛ لأن الفردوس الألفي لن يتحقق على الأرض إلا باحتلال اليهود لفلسطين؛ لأن اليهود قديماً كانوا شعب الله المختار باعتبار أنهم الشعب المختار الجديد وأن فلسطين قد وعد الله بها شعبه المختار، ووعود الرب لا تسقط بالتقادم حتى وإن حاد الشعب القديم عن الطريق، ورفض ابن الرب وصلبه[٣]، وهكذا أصبح لليهود دور مهم في الخلاص، وذلك لأن الخلاص لا يتم إلا بتطهير مركز الخطيئة عن طريق تنصير اليهود حتى يشملهم خلاص المسيح عند مجيئه الثاني[٤]، أو إبادتهم؛ لأن المسيح الدجال سيكون يهودياً من سوريا، وهو الذي سيقود ملوك الأرض ضد المسيح في معركة شهيرة "هرمجدون" التي سيروح

١- يوحنا صح ١٨، عدد ٣٦.

٢- التجانس اليهودي والشخصية اليهودية: د. عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٦٣.

٣- المرجع السابق: ص ٢٦٤.

٤- المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا: رضا هلال، مكتبة الشروق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١١٥.

ضحيتها ثلثا يهود العالم، وستخرب أورشليم "القدس المحتلة"[١] في معركة أشبه بنهاية للتاريخ إن لم تكن بالفعل هي نهاية التاريخ عند المؤمنين بهذه الأسطورة.

أما على الجانب اليهودي فنراهم قد نظروا إلى عملية تنصيرهم بعد جمعهم في فلسطين وقدوم المسيح لتنصيرهم على أن هذا مجرد اعتقاد غيبي أسطوري وخرافات إنجيلية لن تحدث على أرض الواقع، ولكن لا بأس من استغلالها لتأكيد الوجود اليهودي وزيادته في فلسطين بصرف النظر عما سيحصل مستقبلاً كما يزعم البروتستانت[٢].

وتتمثل خطورة المسيحية الصهيونية في أن عقائدها ليست نظرية عاطفية فحسب، بل إنها أخذت شكل عملي فظهرت عشرات المؤسسات التي تدعم اليهود المحتلين لأرض فلسطين، مثل مؤسسة"جبل الهيكل"[٣]، التي تعمل على جمع الأموال من المسيحيين الأصوليين، لشراء الأراضي في القدس، والانفاق على تدريب حاخامات اليهود على أنظمة الهيكل، وقوانين إحراق البخور، وذبح القرابين، كما أسهمت هذه المؤسسة في مشروع لتصميم الهيكل القديم، فتم تصميم مجسم له في غرفة كاملة، كما يشمل التصميم موقع لـ"قدس الأقداس"[٤]، الذي يحدده بعض الحاخامات بأنه الصخرة المبني عليها مسجد قبة الصخرة[٥].

١- التجانس اليهودي، ص ٢٦٥.

٢- موقف المذاهب المسيحية من الكهنوتية، ص ٣٢.

٣- يعرف لدى المسلمين بهضبة الحرم، أو جبل بيت المقدس، انظر: مصطلحات يهودية احذروها: عيسى القدوى، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٦.

٤- المسيح اليهودي ونهاية العالم، ص ١٤٤.

٥- مصطلحات يهودية احذروها، ص ٥٤.

وهكذا فعلت الفكرة الصهيونية، وظهر تأثيرها لدى البروتستانت عن طريق محاولتهم خلق الظروف، والوفاء بالشروط التي زعموا أن كتابهم الذي يقدسونه كان قد وضعها لتحقيق القدوم الثاني للمسيح والتي من أهمها جمع الشتات، وتوظيف الجهود السياسية لتحقيقه[١].

والجدير بالذكر أن الأنبا شنودة الثالث بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية المصرية لخص اعتقاد كنيسته في أن العودة الثانية للمسيح لن تكون إلا نهاية العالم، وذلك للدينونة، وللحكم الأخير على العالم، لأنه قال إن مملكته ليست على الأرض، فملكوت المسيح ليس سلطة زمنية، ولا ملكاً أرضياً.

هذا وقد أدان مجلس كنائس الشرق الأوسط استخدام الكتاب المقدس؛ لتبرير قيام دولة إسرائيل، كما عبر عن اعتراضه على قرارات مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٩٨٥م، والذي قادته المسيحية الصهيونية الدولية وحاول توظيف التوراة والمشاعر الدينية لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء إسرائيل، وإعطاء شرعية لسياستها[٢].

١- موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية: د. محمد خليفة حسن، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق العددان الثالث والرابع، المجلد السادس عشر ٢٠٠٥م، ص ٢٢، ط مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

٢- موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية: د. محمد خليفة حسن، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق العددان الثالث والرابع، المجلد السادس عشر ٢٠٠٥م، ص١١، ط مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج وبعض التوصيات

أولا-النتائج:

١- أهمية عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني الإسرائيلي، وأن هذه العقيدة كانت قد داعبت خيال اليهود عبر تاريخهم الطويل بل إنها حددت تفاعلات اليهود، وسياساتهم تجاه المجتمعات التي كانوا يحيون فيها، فكان اليهود عندما يعانون من اضطهاد نصراني فإنهم يمنون أنفسهم بمجيء مسيح يخلصهم مما هم فيه.

٢- غلب على اليهود طوال تاريخهم عقيدة أن هذا المنتظر هو الذي سيجمع شمل اليهود، ويوحد أمتهم، ويعود بهم إلى فلسطين، وأرض الميعاد؛ حيث يبني اليهود هيكل سليمان، ويصاحب هذا تحقق الخير والوفرة والنماء لليهود في مقابل هلاك الأمم المعاندة لهم.

٣- حصلت في عصرنا الحديث أكبر ثورة في الفكر العقائدي لدى اليهود تمثل في هجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل دون انتظار مجيء المخلص، وتراجع أغلب حاخامات اليهود عما كانوا يؤمنون، ويبشرون به من أن المسيح المنتظر هو الذي سيتولى جمع اليهود، والعودة بهم إلى أرض الميعاد، حيث تتأسس الدولة ويُقام الهيكل الثالث، وظهر رأي فقهي يرى أن اليهود يتعين عليهم إقامة بناء مؤقت قبل مجيء عصر المسيح المنتظر، وبلغ من صفاقة اليهود أنهم أصبحوا يطلقون عبارة جبل الهيكل على الحرم القدسي الشريف.

٤- ظهرت البراجماتية " النفعية " الدينية في أسوأ صورها حين تنازلت اليهودية عن عقائدها التاريخية التقليدية؛ لصالح الصهيونية؛ لالتقاء المصالح المشتركة حول تحقيق هدف سياسي واحد هو إقامة دولة عبرية لليهود على أنقاض شعب مسلم في فلسطين يجب إبادته.

٥- إن أخطر ما يكمن في أسطورة مجيء المسيح اليهودي هو أنه بالرغم من كونها أسطورة لاهوتية فإنها تحولت إلى ثقافة لا أخلاقية صنعت مواقف وسياسات كونية استعمارية، فهيمنت فكرة ضرورة احتلال اليهود لأرض فلسطين على اليمين المسيحي المتطرف في العالم كله – خاصة الولايات المتحدة الأمريكية – وظهر التحالف اللعين بين حاخامات اليهود والقساوسة الإنجيليين الذين سيطروا على الإعلام خاصة الشبكات التليفزيونية الدينية، أو ما يعرف بالكنائس التليفزيونية.

٦- يوجد شيء من التشابه بين عقيدة اليهود في المسيح المنتظر، وعقيدة الشيعة الإمامية في المهدي المنتظر، فاليهود يرون أن المسيح المنتظر غاب وسيعود، والشيعة يعتقدون أن الإمام الحجة اختفى وسيظهر، وكان اليهود يعتقدون أنه لا يجوز الثورة على الأمم، والعودة إلى أرض فلسطين، وإقامة الدولة حتى يظهر المسيح، وكذلك الشيعة يرون عدم الخروج على مغتصبي حق الإمامة وإقامة الدولة حتى يرجع المنتظر محمد بن الحسن العسكري، الذي سيملأ الأرض قسطاً، وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً، وجوراً بينما اليهود يرون أن مسيحهم سيأتي بالخير والنماء لليهود فقط، وبالدمار والهلاك على غيرهم من الأمم الأخرى.

ولكن ينبغي القول : إن مثل هذا التأثير يحتاج إلى أدلة تاريخية قاطعة غير متوفرة لديّ، كما أنه قد يقع الحافر على الحافر دون قصد.

ثانيا- أهم التوصيات:

١- ضرورة الاهتمام بدراسة العقائد اليهودية، وبيان أثرها في السلوك والسياسة اليهودية تجاه الآخرين وخاصة العالم الإسلامي.

٢- على العلماء والمفكرين المسلمين مواجهة هذه العقائد وبيان فسادها وخطورتها أمام العالم.

٣- توعية المسلمين وتحذيرهم من التأثر بمثل هذه العقائد والأفكار الباطلة التي قد تتسلل خفية إلى الفكر الإسلامي؛ كما حدث بالنسبة للإسرائيليات وكيف تسربت للفكر الإسلامي عبر العصور.

المصادر والمراجع العربية:

أولاً- المصادر:

١- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: القرافي أحمد بن إدريس "ت٦٨٤هـ" تحقيق د/ بكر زكي عوض، مكتبة وهبة، ط١٤٠٧ ، ٢هـ/١٩٨٧م.

٢- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، المكتبة القيمة، سنة ١٩٨٣م.

٣- الأمانات والاعتقادات : سعديا الفيومي – دون بيانات نشر.

٤- بذل المجهود في إفحام اليهود: السموأل بن يحيى المغربي، تعليق عبد الوهاب طويلة، دار القلم- دمشق، الدار الشامية ببيروت ط١- ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٥- تاريخ الكنيسة" الكتاب الثالث" يوحنا الآسيوي، ترجمة صلاح عبد العزيز محجوب، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.

٦- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث : سعيد بن منصور بن كمونة- دار الأنصار، دون تاريخ.

٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،ابن تيمية، مكتبة المدني، دون تاريخ.

٨- دلالة الحائرين: موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العربية والعبرية- د/ حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ. كتاب الأقدس وملحقاته.

٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تقديم :د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠ – مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان : أحمد بن الخزرجي – تحقيق د . محمد عبد الغني، شامة مكتبة وهبة – ١٩٩٧ هـ .

١١– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، ت٧٢٨هـ، دار الكتب العلمية ببيروت. م١، ط١.، ج١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٢– نهج السبيل في تخجيل محرفي الإنجيل: الصفي أبو الفضائل بن فخر الدولة أبو الفضل المعروف بابن العسال، طبع على نفقة مرقس جرجس صاحب المكتبة الجديدة، مصر، ١٤٦٣ للشهداء.

١٣– النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء" محادثة على مائدة الغذاء" ط مصر"، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

١٤– هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : ابن قيم الجوزية ، مكتبة نزار مصطفى البابي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ثانياً- المراجع:

١– أحلام اليهود المنتظر، وتهافت مصادرهم: جمال محمد سعيد، مكتبة زهراء الشرق، ط٢٠٠٣، ١م/١٤٢٣هـ.

٢– الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: رجاء جارودي، دار الغد العربي، ط١، سنة١٩٩٦، ص .٨٦

٣– إسرائيل الآن صورة بلد مضرب: لورانس ماير، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، ط٢، سنة .١٩٩٧

٤– الأصولية اليهودية: إيمانويل هيمان، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .١٩٨٨

٥- إظهار الحق: الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، دار الجيل، بيروت، سنة١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦- أمريكا طليعة الانحطاط : رجاء جارودي : ترجمة صيان الجهيم – ميشيل خوري، دار عطية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٧- التجانس اليهودي والشخصية اليهودية: د/ عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٨- الحوار بين الديانات الثلاث في عصر العولمة، مكتبة الإيمان بالقاهرة، ١٤٢٣هـ٢٠٠٣م.

٩- الخيار النووي الإسرائيلي، ومفهوم الصراع في الصراع في التراث اليهودي: د/ محمد محمود أبو غدير، نشرة رسالة المشرق، المجلد الثالث والرابع، سنة ١٩٩٣م.

١٠ الدين والسياسة في إسرائيل : عبد الفتاح محمد ماضي – مكتبة مدبولي، ط١، سنة ١٩٩٩م.

١١- الشعب المختار" الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا، كلفورد لونجلي، ترجمة د/ قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٢- ظاهرة النبوة الإسرائيلية (طبيعتها – تاريخها – الموقف الإسلامي منها):د/ محمد خليفة حسن، مركز خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية ط ١، ١٤١٢، ١٩٩١ هـ.

١٣- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل: إعداد وإشراف يشعياهو ليفمان، ترجمة محمد محمد أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢٠٠٠م.

١٤- العهد القديم – العهد الجديد.

١٥- الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذهبه، حسن ظاظا، دون بيانات نشر سنة.١٩٧٥

١٦- الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية :د/ علي سامي النشار، عباس أحمد الشربيني، منشاة المعارف ط١، سنة ١٩٧٢م.

١٧- فلسفة الأخرويات- دراسة مقارنة في الديان السماوية-: صابرين زغلول السيد شعبان- رسالة دكتوراه- جامعة عين شمس- كلية البنات- قسم الدراسات الفلسفية- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

١٨- القبالة اليهودية تعالميها وأسرارها الروحية، وخطرها على المجتمعات الإسلامية في آسيا : عبد الكريم محمد بنداري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق سنة ١٤٣٨هـ/ سنة ٢٠٠٧.

١٩- قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح، المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، القس مكرم نجيب، دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٢.

٢٠- قريب على الأبواب، ناشد حنا، مكتبة الأخوة، ط٤، ٢٠٠٠م.

٢١- قصة الحضارة م٦، ج ١١: ول ديورانت – ترجمة محمد بدران – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠١م.

٢٢- القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة: د/ رشاد عبد الله الشامي- سلسلة عالم المعرفة "١٨٦"-.١٩٩٤

٢٣- المدح في الشعر العبري عند ابن جبريول : رفيق محمود السيد سالم، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة القاهرة- قسم اللغات الشرقية، سنة ١٩٧٩م.

٢٤- المسيا في العهد القديم : ريستو سانتلا Keymedia٢٠٠٤م.

٢٥- المسيح القادم "مسيح يهودي سفاح" جورجي كنعان، دار الطليعة٠، بيروت ط ١، سنة٢٠٠٤م.

٢٦- المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية :د/ منى ناظم الدبوس، ط الاتحاد للصحافة والنشر، أبو ظبي سنة ١٩٨٦م.

٢٧- المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا: رضا هلال، مكتبة الشروق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١.

٢٨- مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدوى، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٩- ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلامية: عبد المجيد الجندي، دار الدعوة، ١٩٨٣.

٣٠- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية" :تأليف وإشراف د/عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، سنة ١٩٧٥م.

٣١- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية -: الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري- دار الشروق- ط١- ١٩٩٩م.

٣٢- موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية: د/ محمد خليفة حسن، بحث منشور بمجلة رسالة المشرق العددان الثالث والرابع، المجلد السادس عشر ٢٠٠٥م، ط مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٣- النبي الخاتم: هل وجد ؟ ومن يكون ؟: د . جمال الحسيني أبو فرحة- مركز الحضارة العربية، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٣٤- اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم : آلان انترمان، ترجمة د/ عبد الـــرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤م.

٣٥- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: جوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، سنة ١٩٧٠م.

٣٦- اليهودية: د/ محمد بحر عبد المجيد، سلسلة الدراسات الدينية، إصدار مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط٢٠٠١م.

المصادر والمراجع الأجنبية

Encyclopaedia Judaica Jerusalem Volume II Lek– Mil.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١٨٤٧
٢	المبحث الأول: المسيح المنتظر في العهدين (القديم والجديد).	١٨٥٢
٣	المبحث الثاني: أسباب ظهور الاعتقاد بالمسيح المنتظر لدى اليهود.	١٨٥٨
٤	المبحث الثالث: أوصاف المسيح المنتظر وعلامات ظهوره في الفكر اليهودي.	١٨٦١
٥	المبحث الرابع: الدولة العبرية (الكيان الصهيوني) والمسيح المنتظر	١٨٧٥
٦	المبحث الخامس: المسيحية الصهيونية، وعودة المسيح.	١٨٨٤
٧	الخاتمة	١٨٨٨
٨	المصادر والمراجع	١٨٩١
٩	فهرس الموضوعات	١٨٩٧